الانتماء إلى أهل البيت عليهم السلام
وأثره في تحصيل أسباب الحياة الطيّبة

الشيخ الدكتور لقاء جواد الكعبي

باحثٌ في الفكر الإسلامي / أستاذ جامعي / جامعة الكوفة / النجف الأشرف

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين بارئ الخلائق وعلى السراج المنير وعلى آله الطاهرين وبعد.

تحتل مسالة الانتماء مساحةً كبيرةً من حياة الانسان فهي حاجةٌ نفسيةٌ تشتد في المواقف، على الرغم من أنّ الفرد يولد محاطًا بمجموعةٍ من الانتماءات فبمجرد أنْ يأتي للحياة يجد نفسه منتميًا إلى أسرةٍ تمثّل الأب والأمّ والإخوة، ومنتميًا إلى عائلةٍ كبيرةٍ تشكّل الأقارب، ومنتميًا إلى وطنٍ ولد على أرضه، ومنتميًا إلى لغته وقوميته.

ومن جانبٍ آخر فإنّ علماء الاجتماع وصفوا الإنسان بأنّه كائنٌ اجتماعي الطبع ، فهو يميل إلى أنْ يكون ضمن مجموعة، ولا يحبّذ العيش الفردي، إلّا في حالاتٍ خاصة؛ ولذا عُدّ التوحّد حالةً مرضية.

ومن صور الانتماء التي تنشأ من شعور الإنسان بعجزه واحتياجه إلى ما يدفع عنه المخاطر ويلبي باقي احتياجاته أو يسهم في تيسير أسباب الوصول إليها، الانتماء الديني والارتباط بالإله يعتقد أنّ الانتماء إليه يحقّق صورةً لحياةٍ خاليةٍ من المشكلات حياة طيّبة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه النتيجة الإيجابية بقوله تعالى ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ اللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ فمع كلّ حاجةٍ تظهر للفرد يجد صعوبةً في تلبيتها تتجدد الحاجة إلى الانتماء ومع كلّ مشكلةٍ خاصّة كانت كالأمراض، أو عامة بيئية أو مرضية أو سياسية، تظهر الحاجة إلى الارتباط بمصدر معرفة يحيط بأسباب المشكلة ويدرك الحلول المثلى لها، بل ويمتلك أدوات الحلول.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث ، لتسلّط الضوء على أثر الانتماء إلى أهل آلبيت عليهم السلام وأثره في إنتاج الحياة الطيّبة، وقد انتظم البحث في تمهيدٍ في الحاجة إلى الانتماء وصوره، ومبحثٍ أوّل جرى فيه الحديث عن الانتماء في القرآن الكريم وأهميته ودوره في الحياة الطيّبة، ثم المبحث الثاني عن الانتماء الإيجابي في روايات أهل البيت عليهم السلام وآثاره في الحياة الطيّبة.

التمهيد

ينبع الانتماء من مجموعة حاجاتٍ للفرد، فمن حاجاتٍ ماديةٍ يعجز الفرد عن تحقيقها، إلى حاجاتٍ نفسيةٍ تولّد ضغطًا يسعى للخروج منه، فيلجأ إلى مجموعةٍ من البشر - يربطهم رابط الانتماء إلى شيء واحدٍ - يطمح في مساعدتهم، أو إلى جهةٍ يعتقد فيها القدرة.

يوجد العديد من المواقف التي يشعر فيها الأشخاص بالحاجة إلى الانتماء، وأحد المواقف التي تسبب احتياجًا أكبر إلى الانتماء هو عند الضغط، فالمواقف التي تضم الخوف تجعل الأشخاص غالبًا يرغبون في الاقتراب من بعضهم وتولد الحاجة إلى الانتماء [١].

وهنا يجب أنْ نعرف ما هو الانتماء ليتسنّى لنا بعد ذلك معرفة صوره ودوافعه، ولنقف على صوره في القرآن الكريم والحديث الشريف، ولنستخرج آثار الانتماء إلى أهل البيت ﷺ، وكيف يؤدّي إلى حياةٍ طيّبة، تسعى إليها جميع المجتمعات البشرية.

وقد عرف الانتماء بأنّه " النزعة التي تدفع المرء للدخول في إطارٍ اجتماعيّ فكريّ معين، بما يقتضيه هذا من التوقف على معايير وقواعد هذا الإطار ونصرته والدفاع عنه في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية الأخرى " [٢].

وقد ورد في معجم العلوم الاجتماعية " أنّ الانتماء هو ارتباط الفرد بجماعة، حيث يرغب في الانتماء إلى مجموعةٍ قويةٍ يتقمص شخصيتها، ويَعدُّ نفسه ممثّلًا عنها، ويوحد نفسه بها مثل الأسرة، أو النادي، أو الشركة"[٣].

وعليه يمكن أنْ يتزايد أو يتناقص مستوى حاجة الفرد إلى الانتماء، وذلك اعتمادًا على ظروف معينة؛ ولذا يرى ياكوف روف " أنّ الحاجة للانتماء تعتمد على ما إذا كان تواجد الفرد مع الآخرين مفيدًا للموقف أم لا، فإذا كان تواجد أشخاص آخرين مفيدًا في تخليص الفرد من بعض الجوانب السلبية لعامل الضغط، ستجد رغبة الفرد للانتماء تتزايد، غير أنّه إذا كان التواجد مع الآخرين يمكن أنْ يزيد الجوانب السلبية مثل إضافة إمكانية تصعيد لعامل الضغط الموجود بالفعل، ستجد رغبة الفرد في الانتماء تتناقص" [٤].

صور الانتماء وأنواعه:

لما كان الانتماء يعني الارتباط والتمسّك بالأصول والدفاع عنها والتمسك بها، وهو كذلك مشاعر داخلية تحرّك في الإنسان وجوب دعم شخصٍ أو منظمةٍ أو فكرةٍ أو كيان ما، فهو يمثل اداة تساعد المنتمي الى تخطي كثير من مشكلات الحياة ، بل هو يغرس في المنتمي حالة من الطمأنينة " الإنسان بدون أصل وجذور قوية يركن إليها لا يكون قادرًا على مواجهة أصغر مشكلة تواجهه في الحياة، وللانتماء أنواع عدة، وهي كلّها مهمة وضروريّة لحياة الفرد وحياة الأمم والشعوب أيضًا " (٥).

وقد قال بعض العلماء: "الملاحظ لأصناف العلاقات بين بني الإنسان يجد أنّ هناك نوعًا من الإضافة تتمثل في نسبة أحد الطرفين للآخر، وهذه العلائق تتمشى في طبيعة المجتمع مع بدايات تكونه، وتستمر كوجود متميز، ومنه تنشأ ما يسمى بالانتماءات المختلفة من اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية وغيرها، فالانتماء إذن: علاقة منطقية بين الفرد والصنف أيًّا كان " (٦).

وعليه صار للانتماء صور عديدة منها:

١- الانتماء الوطني: وهو أحد صور الانتماء التي ليس للفرد في بداياتها اختيار؛ فهو يحب البلد الذي ولد فيه، وكذلك الناس من حوله يغذونه بهذا الحب والانتماء " وهو يعني التمسّك بالوطن والدفاع عنه، والخوف على خيراته ومصالحه؛ وذلك لأنّ الوطن هو الذي يحمي الإنسان الذي يعيش فيه ويدافع عنه، ويبعد عنه الشرور والأذى والضرر من القوات الخارجية التي تحاول احتلاله والسيطرة على عقله " (٧).

يقول الغزالي: "والبشر يألَفُون أرضَهم على ما بها، ولو كانت قفرًا مستوحَشًا، وحبُّ الوطن غريزةٌ متأصِّلة في النفوس، تجعل الإنسانَ يستريح إلى البقاء فيه، ويحنُّ إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هُوجِم، ويَغضب له إذا انتقص". (٨)

٢ـ الانتماء السياسي: وهو أنْ ينتمي الفرد إلى مجموعةٍ يربطها رابطٌ حزبيّ أو تنظيمي معين، "الانتماء السياسي قد يجمع الأفراد من أوطانٍ مختلفةٍ تحت مظلّة مذهبٍ واحدٍ أو توجّهٍ فكري سياسي واحد، وذلك يعني قوة أكبر، ولا بدّ لكلّ إنسانٍ من انتماءٍ سياسي يساعده في تحديد

وجهته في الحياة، ويبني عليه تطلعاته نحو المستقبل، شريطة ألّا يكون هذا الانتماء السياسي متعارضًا مع الانتماء الديني العقائدي للإنسان "[٩].

يقول الدكتور شاكر كتاب: "من المعاني السياسية للانتماء هو اتفاق المنتمي ليس فقط مع الرؤيا والأفكار إنّما مع أساليب العمل المقترحة من قبل المنظمة سواء من حيث شكل التنظيم أو النشاط الهادف مباشرة إلى تحقيق الأهداف من ذلك كيفية الوصول إلى السلطة؛ لذلك ننوه هنا إلى اشتراط الكثير من الأحزاب في أنظمتها الداخلية على العضو أنْ يقرّ برنامجها ونظامها الداخلي وأنْ يعمل في إحدى منظماتها" [١٠].

٣- الانتماء الفكري: وهو يمثّل صورة إشباع الفرد لحاجته للمعرفة، فتأخذه هذه الحاجة إلى اتباع مدرسة فكرية معينة، وتبني آراء تلك المدرسة الفكرية والدفاع عنها ونشر معالمها وبراهينها "من الأمثلة على الانتماء الثقافي أو الفكري هي مجموعة المثل والمقاصد والنماذج التي صاغتها الفلسفات والتوجهات الفكرية والتزم بها الإنسان ضمن مجموعةٍ معينةٍ وحددت له طريقة تفكيره، ومن خلالها استطاع أنْ يحدد توجهاته وتطلعاته المستقبلية الثقافية، ومن المهم أنْ يكون الإنسان المنتسب ثقافيًا مرنًا، يقبل الرأي الآخر ويسمعه ويفيد منه، فانتماؤه الثقافي لا يعني أنّ الثقافات الأخرى خاطئة وغير صحيحة "[١١].

وللانتماء الفكري سلطةٌ تأثيريةٌ قويةٌ على الفرد غالبًا ما تمنعه من الموضوعية، وتجعله يصطف مع المدرسة التي ينتمي إليها حتى لو كانت على خطأ، ومن أمثلة قوة سلطة الانتماء الفكري، ما ذهب إليه الفيلسوف الأمريكي فرانسيس فوكوياما، عندما صرّح ضمنيًا بأنّ (التاريخ مفتوح)، وهذا إقرارٌ ضمني بالخطأ الذي ارتكبه في مؤلّفه (نهاية التاريخ)، إلّا إنّه برغم هذا الإقرار بانفتاح التاريخ، لم يقدّم اعترافًا صريحًا بوقوعه في خطأ فكرة النهايات، وبدلًا من ذلك مارس هروبًا للأمام عندما صرّح في مؤلّفه (بداية التاريخ)، بأنّه قد أجرى مراجعاتٍ كثيرةً للمفاهيم التي وضعها في مؤلفه السابق، وبشكل أقل حدة، عاد لترجيح الديمقراطية الليبرالية في سياق البحث عن مجتمع عصري، لكنّه يرى أنّ هذا النظام الديمقراطي الليبرالي الذي يدعو إليه غير محصن.

ولذا يجد الباحث في هذا السياق كثيرًا من الآراء الفكرية جاءت مرتبكةً تمامًا، كونها لم تتحرّر من هذا الانتماء الذي يشكل معتقلًا للأفكار، حتى في حال مراجعتها نقديًا من المفكّر نفسه، فإنّه ورغم كشفه لبعض مكامن الخطأ في نظراته السابقة، إلّا إنّه وبطبيعة الحال سوف يغض الطرف عن أخطاءٍ أخرى؛ لأنّها تنسجم مع انتمائه الإيديولوجي.

٤- الانتماء القَبَلي (العشائري): وهو أحد صور الانتماء التي تكون بداياتها مفروضة على الفرد، فهو لما يولد يكون قد انتمى إلى تلك الأسرة التي ولد فيها، كما في الانتماء الوطني؛ فإنّه حين يولد الفرد على أرض يشعر بالانتماء إليها، وإنْ لم يكن له اختيار في اختيار هذا الانتماء.

فالانتماء القَبَلي قد يأتي إشباعًا لحاجة الفرد إلى القوة، ورد عن أمير المؤمنين ﷺ في وصيةٍ له "وأكرم عشيرتك فإنّهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول" (١٢). وقد علّق الشريف الرضي على هذه الوصية وعلى وصفٍ آخر للإمام لهذا النوع من الانتماء بقوله: " ما أحسن المعنى الذي أراده ﷺ بقوله: (ومن يقبض يده عن عشيرته) إلى تمام الكلام؛ فإنّ الممسك خيره عن عشيرته إنّما يمسك نفع يد واحدة، فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافدتهم، قعدوا عن نصره، و تثاقلوا عن صونه، فمنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة " (١٣). وقد يأتي الانتماء القبلي بدافع إشباع الطبع البشري في الاجتماع، وهنا تشكّل القرابة دافعًا لهذا التكتل والاجتماع، ويولد هذا الانتماء.

٥- الانتماء الديني السماوي : وهو انتماء الفرد إلى عقيدية سماوية يلبي مجموعة حاجات الفرد، فمن حاجة الارتباط بقوي يدفع عن الإنسان المخاطر ويحقق أمنياته ، إلى حاجة الفرد إلى معارف ومعلومات تشكّل منظومته المعرفية التي تنتج سلوكه الحياتي العام " إنّ الانتماء الديني هو أحد أهم أنواع الانتماءات التي ينبغي التمسك بها والحفاظ عليها، وهو يعني أنّ يرتبط المرء بدينه ويحافظ على قيمه ومبادئه وأخلاقه وأوامره ويلتزم بها، ويبتعد عن نواهيه، فهذا الانتماء هو الذي يحقق للفرد العزة والكرامة ويحافظ على هويته وشخصيته بعيدًا عن عثرات المجتمع وأخطائه ومهاويه التي يقع فيه بسبب غياب هذا الانتماء الديني " (١٤).

وإذا كان من مشاكل بعض الانتماءات أنّها تولّد حالةً عدائيةً عند الإنسان، فهو يحب

المجموعة التي ينتمي اليها، أو التي تشاركه ذلك الانتماء، فإنّ الانتماء السياسي يدفع الفرد إلى معاداة من ينتمي إلى مجموعةٍ أخرى تخالفه ذلك التوجّه، وكذلك التوجّه العشائري فإنّه يولّد تنافسًا مع باقي العشائر وهكذا باقي الانتماءات، إلّا الانتماء الديني فإنّه غالبا ما يشبع باقي الانتماءات فيوصي بحبّ الأوطان (حب الأوطان من الإيمان) فيشبع الانتماء الوطني، وكذلك يأمر بصلة الرحم (صلة الأرحام منماة في الرزق ومنساة في الأجل) يشبع الانتماء القبلي، ويشبع الانتماء السياسي من خلال الولاء لأولياء الله والكينونة معهم.

وإذا كان الانتماء فطريًا أو اكتسابيًا لأنّ"الإنسان كتلة من المشاعر الانسانية بعضها موجود بالفطرة، والآخر مكتسب ومصقول بالخبرة والمعرفة والثقافة، ويحمل الإنسان مشاعر متناقضة حب وكراهية، أنانية وعطاء، أي إنّه يحمل أخلاقيات الخير في مواجهة مفاهيم مضادّة تمثل الشر، والانتماء إذا اختلط بهذه المشاعر يقع الفرد في صراع الولاء" (١٥)، فالإنسان الفطن هو الذي يشبع جميع صور الانتماء عن طريق انتمائه الديني، فهو لا يتقاطع مع أي صورةٍ من الانتماء، فبالنسبة للانتماء الوطني فالدين يحثّ المؤمنين على حبّ الوطن حتى ورد عن أمير المؤمنين ﷺ: "من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه، وحنينه إلى أوطانه، وحفظه قديم إخوانه" (١٦)، وبالنسبة للانتماء القبلي فالإسلام يؤكد على صلة الأرحام، حتى ربطها تكونيًا بأهم أمرين في حياة الفرد: عمره، ورزقه. فورد في الأثر: عن الرضا ﷺ قال: "قال أبو عبد الله ﷺ: صلْ رحمَك ولو بشربةٍ من ماء، وأفضل ما يُوصل به الرحم كفُّ الأذى عنها، وقال: صلة الرحم منسأة في الأجل، مثراة في المال، محبة في الأهل " (١٧)، ومعنى منساة في الأجل: أي تَمدّ في العمر وتطيله حتى يتأخر أجل الانسان، وأوان موته.

دوافع وأسباب الانتماء:

إنّ الانتماء وإنْ كان في بعض صوره قسريًا مفروضًا على الفرد ينشأ معه ويتشربه دون أنْ يشعر، كما في الانتماء إلى الأسرة، والانتماء إلى الوطن، ولكنّه في صورٍ أخرى اختياري، والفرد هو من يحدّد نوع ومدى انتمائه لهذه الجهة أو تلك، ولهذه المدرسة الفكرية أو غيرها، فالفرد في النوع الاختياري من الانتماء تحركه مجموعة دوافع منها:

الخوف: وهو من المشاعر المهمة التي تخالج الانسان بسبب ما يفكر فيه أو ما يتعرض له، فقد يحمل الفرد فكرةً سلبيةً عن حيوان معين أو رقمٍ معينٍ، تثير عنده التشاؤم والخوف، أو قد يتعرض لأحداثٍ يخسر فيها ما يحب تثير عنده الخوف من تكرار الحادثة، أو أنْ يرى الحياة من حوله فيها القوي وفيها الضعيف، وأنّ الضعيف يغلب ويقهر ويؤخذ حقه، فيحاول الفرد دائمًا أنْ ينتمي إلى مجموعةٍ قويةٍ أو يشكل معها عنصر قوةٍ يدفع به الخوف عن نفسه.

الرغبة: للفرد مجموعة من الرغبات منها التقدير الاجتماعي، الذي هو عبارةٌ عن حاجة الفرد للحصول على التقدير المناسب من المحيطين به، خصوصًا إذا كان نوعًا من أنواع شكر المجموعة له عمّا يقدّم من خدمات، والأنسان أيضًا كائن اجتماعي الطبع كما يصفه علماء الاجتماع، فهو يبحث دائمًا عن مجموعاتٍ يشكل معها لحمةً تنطلق من رؤيةٍ مشتركةٍ، وإنْ اختلفت الأعمار، وتغيرت القناعات الشخصية.

الحب: يشعر الإنسان منذ طفولته بعواطف جيّاشةٍ تجاه بعض الناس والأشياء والقيم، فالطفل يحبّ والديه، وكذلك يحبّ ألعابه، ويحبّ بيته، وكلما اقترب من الإدراك والتمييز ازداد تعلّقه بإمورٍ ذات قيمةٍ عاليةٍ في نفسه كما في وطنه، وهذا الحب يجره إلى الشعور بالانتماء، فحبّه لوطنه يحفّز عنده الانتماء الوطني، وحبّه لعائلته يشعره بالانتماء الأسري.

الانتماء في القران الكريم

لمّا كان الإنسان اجتماعي الطبع، وهو يأتي إلى هذا العالم محاطًا بمجموعة انتماءات، فمن انتماء أسري إلى انتماء إلى البلد الذي ولد فيه، ثم تحيط به دوافع الانتماء لتدفعه للانتماء إلى مجموعةٍ ما، وهنا قد يختار انتماءً خاطئًا أو سلبيًّا يؤثر على حياته سلبي؛ ولذا جاء حثّ السماء للمسلم على الانتماء إلى الجماعة الصالحة، وفي آياتٍ عديدةٍ منها:

الآية الأولى: قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾. ذكر الفخر الرازي في تفسير الآية " أَنَّ قَوْلَهُ :﴿**وكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ**﴾ أَمْرٌ بِمُوافَقَةِ الصّادِقِينَ، ونَهْيٌ عَنْ مُفارَقَتِهِمْ، وذَلِكَ مَشْرُوطٌ بِوُجُودِ الصّادِقِينَ وما لا يَتِمُّ الواجِبُ إلّا بِهِ فَهو واجِبٌ، فَدَلَّتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلى وُجُودِ الصّادِقِينَ، فَهَذا يَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واجِبٌ عَلى جائِزِ الخَطَأ كَوْنُهُ مَعَ المَعْصُومِ عَنِ

الخَطَأِ حَتّى يَكُونَ المَعْصُومُ عَنِ الخَطَأِ مانِعًا لِجائِزِ الخَطَأِ عَنِ الخَطَأِ، وهَذا المَعْنى قائِمٌ في جَمِيعِ الأزْمانِ، فَوَجَبَ حُصُولُهُ في كُلِّ الأزْمانِ "[١٨].

ويقول العلامة المجلسي معلِّقًا على الآية: "القرآن يفسّر بعضه بعضًا، فأمر الله تعالى في آية سورة التوبة بالكون مع الصادقين والتبعية معهم، وفى آية سورة البقرة بين معنى الصادق ومصداقه بقوله: ﴿**وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ ومن أهم مصاديق هذه الصفات أول من آمن واستقام في إيمانه، وهو الذي أعطى الزكاة في الركوع كما سبق تفصيله، وأعطى قوته المسكين واليتيم والأسير لوجه الله وعلى حبه، وهو الصابر في البأساء والضراء، والذاب عن رسول الله في الهيجاء، وهو الصادق حقًّا الذي أمر الناس بالكون معه، فتقديم غيره إنكار للقرآن وتكذيب بآياته، ومن أظلم ممّن كذب بآياته؟ إنّه لا يفلح الظالمون "[١٩].

فالآية إذا في مقام الأمر بالانتماء للصادقين، ولزيادة الرغبة بهذا الانتماء جاءت الاية التي بعدها تشير الى نتائج هذا الانتماء الطيّبة في الحياة قال تعالى ﴿**مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ التوبة ـ ١٢٠.

يقول الطباطبائي معقّبًا على الآية: "الرغبة ميلٌ خاصٌ نفساني والرغبة في الشيء الميل إليه لطلب منفعةٍ فيه، والرغبة عن الشيء الميل عنه بتركه، والباء للسببية فقوله: ﴿**وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ**﴾ معناه وليس لهم أنْ يشتغلوا بأنفسهم عن نفسه فيتركوه عند مخاطر المغازي وفي تعب الأسفار ودعثائها، ويقعدوا للتمتع من لذائذ الحياة، والظمأ العطش، والنصب التعب والمخمصة المجاعة، والغيظ أشد الغضب، والموطئ الأرض التي توطأ بالاقدام، والآية تسلب حق التخلّف عن النبي صلى الله عليه وآله من أهل المدينة والأعراب الذين حولها،

ثم تذكر أنّ الله قابل هذا السلب منهم بأنّه يكتب لهم في كلّ مصيبة تصيبهم في الجهاد من جوعٍ وعطشٍ وتعبٍ وفي كلّ أرضٍ يطئونها فيغيظون به الكفار أو نيل نالوه منهم عملًا صالحًا فإنّهم محسنون والله لا يضيع أجر المحسنين " [٢٠].

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ الكهف ـ ٢٨ .

وقد فهم المفسّرون من الآية وجوب الانتماء لهذه المجموعة " ودلت الآية على أنّ الذي ينبغي أنْ يطاع، ويكون إمامًا للناس من امتلأ قلبه بمحبة الله، وفاض ذلك على لسانه، فلهج بذكر الله، واتبع مراضي ربّه، فقدّمها على هواه، فحفظ بذلك وقته، وصلحت أحواله ، ودعا الناس إلى ما من الله به عليه، فحقيق بذلك أنْ يتبع ويجعل إمامًا " [٢١].

ولما كان أحد دوافع الانتماء الحب والرغبة، فلعل هذه الدوافع تجر الفرد إلى الرغبة في الانتماء إلى الجماعة المترفه الغنية واحتقار الفقراء، فجاء هذا النص ليثير هذه القضية أنّ المظاهر ليست دائمًا عاكسة للسعادة الحقيقية بل إنّ السعادة في الارتباط بمصدر الخير وبأوليائه الذين لا ينقطعون عن ذكره " من الدروس التي نستفيدها من قصّة أصحاب الكهف أنّ مقياس قيمة البشر ليست بالمنصب الظاهري أو بالثروة، بل عند ما يكون المسير في سبيل الله يتساوى الوزير و الراعي، والآيات التي نبحثها تؤكّد هذه الحقيقة المهمّة وتعطي للرّسول ﷺ هذا الأمر: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾ إنّ استخدام تعبير (اصْبِرْ نَفْسَكَ) هو إشارة إلى حقيقة أنّ رسول الله ﷺ كان قد تعرّض إلى ضغط الأعداء المستكبرين والمشركين حتى يبعد عنه مجموع المؤمنين الفقراء؛ لذلك جاءه الأمر الإلهي بالصبر والاستقامة أمام هذا الضغط المتزايد وألّا يستسلم له " [٢٢].

ومن إعجاز القرآن الكريم اختيار الكلمات المعبّرة عن تمام المعنى المرتبط بما يحتاج إليه الموضوع الذي تناقشه الآية ، فلما كان هوى النفس هو بالارتباط بأصحاب المال والنفوذ؛ لأنّها تظنّ أنّ الوصول الى الحياة السعيدة يكون عن طريق العلاقة مع هذه الشريحة، فأشار سبحانه

إلى الصفة التي يحتاجها الفرد في هذا الموقف وهي الصبر وحمل النفس على هذا الأمر، ولو كان عندها قناعات مغايرة، فمن أهم ما أودع الله سبحانه في النفس البشرية القدرة على التكيف، فليس من أمر بعصي على النفس إنْ روضت عليه، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: "من استدام رياضة نفسه انتفع "[٢٣]. والإمام هنا يشير إلى اهمية الاستمرارية والمداومة في وصول الفرد الى ما يريد .

الحياة الطيّبة في القران الكريم

كل البشر يتمنون أنْ يرفلوا بحياةٍ طيّبةٍ، ولكنّهم قد يخطئون في تحديد معالمها، فعندما نفكر بطبيعة الحياة التي نتمناها لا بدّ ألّا ننسى أنّنا في عالمٍ ونشأةٍ تحكمها قوانين وضعها الخالق، فمثلًا هذا العالم هو عالم الابتلاء فلا يخلو إنسان من أنْ يبتلى ويمتحن، فعلينا أنْ نكيّف أنفسنا مع طبيعة الحياة وألّا ننفعل سلبيًا مع المتغيرات، قال تعالى: ﴿**لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾. الحديد ـ ٢٣.

وليس معنى هذا عدم وجود حياة طيّبة، بل هي موجودة، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ النحل ـ ٩٧ . فهذه الآية ترتب الحياة الطيّبة على مقدمتين، الأولى هي الإيمان (مع تعدّد ما يجب على الفرد الإيمان به، فمن الإيمان بالغيب وأهمه الإيمان بالله وبالملائكة، ثم الإيمان بالحجج على الخلق أنبياء كانوا أم أوصياء الى الإيمان بيوم القيامة)، والثانية هي العمل الصالح الذي هو انعكاس للإيمان، أمّا عن معنى الحياة الطيّبة فيشير أمير المؤمنين عليه السلام عندما يُسأل عن قوله تعالى: ﴿**فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ فيقول: "هي القناعة" [٢٤].

وذلك لأنّ الفرد غير القنوع مهما أتاه الله لن يشعر بالسعادة؛ لأنّه سوف يفكر ويتمنى ما عند الآخرين، وقد ذكر السيد الطباطبائي في تفسير الآية: "هذه الآية المشرفة تدلّ على أنّ الله – سبحانه وتعالى– يكافئ الشخص المؤمن الذي يقوم بالأعمال الصالحة، ويكرمه بحياةٍ جديدةٍ تختلف عن الحياة المعتادة للناس ويعطيه العلم والقدرة ، و هذا العلم و القدرة الحديثان يمهدان له أنْ يرى الأشياء على ما هي عليها فيقسمها قسمين حقٍّ باقٍ و باطلٍ فانٍ، فيعرض

بقلبه عن الباطل الفاني الذي هو الحياة الدنيا بزخارفها الغارة الفتانة ويعتز بعزة الله فلا يستذله الشيطان بوساوسه ولا النفس بأهوائها وهوساتها ولا الدنيا بزهرتها لما يشاهد من بطلان أمتعتها وفناء نعمتها " [٢٥].

خصائص الحياة الطيّبة

من مهمات خصائص الحياة الطيّبة، التوفيق من الله تعالى، لما فيه رضاه تعالى، وهذا بدوره يفتح على الفرد بابًا واسعًا من الخيرات التي تجعل حياته طيّبةً وسعيدة.

ومن خصائصها خلوها من المشاكل سواء الطبيعية منها (كالزلازل والبراكين والفيضانات والأعاصير والعواصف وغيرها)، والتي قد تنتج من ذنوب الناس، قال تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** ﴾الروم ـ ٤١. أم غيرالطبيعيّة كالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وهذه أيضًا قد تأتي من ذنوب الناس؛ قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ** ... ﴾ الشورى ـ ٣٠ ، وقد تأتي من عقائد باطلة أو أفكار خاطئة يحملها الفرد تؤثر سلوكه، كما لو تشائم من شيءٍ من غير مبرر أو اعتمد على خرافات وأكاذيب، أو كانت طريقته في اكتساب المال غير شرعية أو كان مسرفًا أو مبذّرًا.

ومن خصائصها أيضًا الأمن من الخوف، وهذا يتحقق بأن يلجأ الفرد الى ركنٍ وثيقٍ يشعر معه بالطمأنينة، وقد يكون بأخذ أقصى درجات الحذر والحيطة، أو تعلّم ما يجعل الفرد في حصنٍ من الأذى.

ومن خصائصها وفرة الرزق، وهذا يأتي بتقوى الله أولًا، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴾ الطلاق / ٢ـ٣.

ومن خصائصها البركة فيما عند الإنسان من عمرٍ وزوجةٍ ومالٍ وذريةٍ، وبركة المال إمّا تكون بعينه وإمّا بمنافعه.

الانتماء إلى أهل البيت عليهم السلام في الحديث الشريف

لقد جاءت الأحاديث الكثيرة لتبيّن أنّ صمام الأمان للأمة، والضمانة الحقيقة لبقاء المسلمين على الدين الحقّ هي باتباع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنّ غيرهم لا يُؤمَن منه ادخال البدع في الدين

وإبعاد الناس عن شرعة الله سبحانه، روى الحاكم النيسابوري بسنده الى أبي ذر الغفاري قال: "سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: **"ألا إنّ مَثَل أهل بيتي فيكم كمَثَل سفينة نوح من قومه؛ من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق"** (٢٦). وهذا الحديث يرويه عددٌ من الصحابة بأسانيد مختلفة، وهو ما يدلل على تكرار صدروه من النبي بقرينة الاختلاف ببعض ألفاظه وإنْ كان المؤدّى واحدًا، فيكون النبي صلى الله عليه وآله أراد ارتكاز معنى هذا الحديث في أذهان الصحابة وتكثر طرق نقل لضمان وصوله الى الأمة، ثم استعمال صيغة التشبيه البلاغي بمثل تاريخ مشهور بين المسلمين حادثة سفينة النبي نوح عليه السلام له بالغ الأثر في فهم المعنى ورسوخ معناه.

أما بالنسبة لدلالة الحديث فهو واضح الدلالة ـ كما استفاد ذلك جملة من شرّاح الأحاديث ـ على عصمة أهل البيت عليهم السلام، وإلّا يكون الأمر باتباع أهل البيت والانتماء إليهم سببًا في ضلالٍ محتمل، فكيف يأمر النبيّ المسلمين بالانتماء إلى من يضلهم ؟!!

وأيضًا من الدلالات التي يحملها الحديث أنّ النجاة من المشاكل التي تتعرض لها الأمة ـ وهو أمرٌ طبيعي في دار البلاء والامتحان ـ بالرجوع الى أهل بيته، فالتشبيه بسفينة نوح يحمل هذه الدلالة، فعند الطوفان لم يكن شيءٌ قادرٌ على الحفظ والأمان إلّا السفينة التي حصر الله تعالى النجاة في ركوبها، وإلّا فابن نوح كان يظنّ أنّ الوضع اعتيادي كأيّ فيضانٍ يمكن النجاة منه بصعود الجبل؛ فقال لأبيه: ﴿**سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾ (٢٧). والواقع العقدي كان قد قضى بحصر النجاة في الانتماء الى بني نوح، وهكذا هو الحال في حصر النجاة بعد النبي بالانتماء والاتباع لأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم).

وهذا الذي جرى بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله فما مرّت الأمة بمشكلة أيًّا كان نوعها إلّا وكان الحلّ عند آل رسول الله، حتى عرف عن صحابة الرسول قولهم: "اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب" (٢٨). وهذا يدلّ على أنّ الأمان للأمة كان بعلي عليه السلام، حتى كبار القوم وعليتهم كان مصدر أمانهم من طوارق الزمان بالرجوع إليه عليه السلام، وعند قراءة قضاء الإمام علي عليه السلام نجد فيه الكثير ممّا يؤكد أنّ طريق النجاة في الرجوع إليه، والعمل بقوله.

ومن الأحاديث النبوية الأخرى الدالة على وجوب الانتماء إلى أهل البيت ﷺ، وعلى دورهم في أخذ الأمة الى الحياة الطيّبة حديث النبي الاكرم: " أمالي الطوسي: الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن أبيه عن أخي دعبل عن حفص بن غياث عن أبيه عن جابر وأبي موسى الأشعري وابن عباس قالوا: قال رسول الله ﷺ : "النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لامتي، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض " (٢٩).

لما كان من خصائص الحياة الطيّبة أنّها حياة ترفل بالأمان، فالنبي يبين أنّ الطريق إلى هذه الحياة هو اتباع أهل البيت ﷺ، بل إنّ وجودهم نفسه هو أمان تكويني لأهل الأرض، ولكن الذي يحصل على كامل الأمن ببركة وجودهم هم أوليائهم؛ لأنّهم عند الفزع يلجأون إليهم، ويتوسلون بهم، أمّا غير المنتمين لهم، فيبحثون عن أسبابٍ أخرى للنجاة.

الحديث الثالث : ما رواه الحرّ العاملي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: "إني تارك فيكم الثقلين ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض" (٣٠). ولو تأمّلنا هذا الحديث نجد فيه دعوةً واضحةً للتمسك بالقرآن الكريم وبأهل البيت، والانتماء إليهم، وأنّهما معًا الضمان الحقيقي للنجاة من الضلال على جميع الأصعدة، والبعيد عن الضلال يعيش الحياة الطيّبة.

الانتماء إلى أهل البيت ﷺ دوافعه ونتائجه

عرفنا فيما مضى من البحث دوافع الانتماء العامة، كالحب والخوف والرغبة والطبع وكيف أنّ مقدمات الانتماء وبداياته عند الإنسان فطرية، ثم يأتي الانتماء الاكتسابي، أمّا تخصيص البحث بدوافع الانتماء إلى أهل البيت ﷺ فنقول:

إنّ أهم دوافع الانتماء إلى أهل البيت هو الأمر الإلهي بذلك، فهم الصادقون الذين أمرنا الله بالكون معهم، وهم الذين أنعم الله عليهم الذين نسأل الله في اليوم والليلة على أقل تقدير عشر مرات أنْ يوفقنا للسير على هديهم ونهجهم، وهم الذين أمرنا الله بمودتهم، وهم عدل القرآن الذين لا يفترقون عنه، وهم أمان أهل الأرض، أما باقي الدوافع وهي:

الحب: لما كان احد دوافع الانتماء الحب ، فقد جاء الامر بحبهم في القران الكريم وعلى

لسان النبي الاكرم ، اضافة الى صفاتهم واخلاقهم التي تدعو الناس لحبهم ، فالمجتمع يحب المتواضع وهم من اهم صفاتهم التواضع والمجتمع يحب من احسن اليه وهم اهل الاحسان وقد مدح الله فيهم ذلك والمجتمع يحب العلم والعلماء وهم اهل العلم واصله ومعدنه ، وهذا الحب هو ما سيدعو الناس للانتماء اليهم .

الخوف: لمّا كان من دوافع الانتماء الخوف من تقلبات الدنيا وتغيّر أحوالها أو الخوف من الفردية مقابل الجماعات، فإنّهم عليهم السلام أمان الخائفين، وعرف أجدادهم بنجدة الضعفاء والدفاع عنهم، وهم بما لهم من منزلة عند الله يدفعون عن أوليائهم كلّ ما يخافون منه بحسب درجة طاعتهم لله وانتمائهم لهم.

الرغبة: لمّا كان من طبع الإنسان أنْ يبحث عن تقدير الذات واحترام الآخرين له، فعند الانتماء إلى أهل البيت عليهم السلام، مع ما لمذهب أهل البيت من مكانةٍ علميةٍ وسيرةٍ عمليةٍ طيّبةٍ سوف يحصل على ذلك الاحترام بين من يشاركه ذلك الانتماء وعند غيرهم عند معرفة ما يحمل من أخلاق نتيجة ذلك الانتماء.

أما بالنسبة لنتائج الانتماء إليهم فهو تابعٌ لواجبات الموالي لهم والمنتمي إليهم، والتي منهم طاعتهم فقد ورد أنّ رجلًا قال لزوجته: اذهبي إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأليها عني أنّي من شيعتكم أم ليس من شيعتكم؟ فسألتها فقالت: "قولي له: إنْ كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عمّا زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا" (٣١). ومنها الارتباط بهم في فرحهم وحزنهم فقد ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: "رحم الله شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا، يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا" (٣٢). وكذلك إتيان قبورهم فقد روى ابن قولويه في كامل الزيارات، قال: " حدَّثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن عاصم بن حميد الحنّاط، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: "مَن لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام من شيعتنا كان منتقص الإيمان، منتقص الدين، وإن دخل الجنّة كان دون المؤمنين في الجنّة " (٣٣).

ويترتب على كلّ واحدٍ من هذه المظاهر للانتماء إليهم عليهم السلام آثار مهمة تورث الحياة الطيّبة، فمن تلك الآثار الخلاص من آثار الذنوب الذي قد يكون بالتوبة منها وبطلب غفرانها من

الله تعالى، وأحد أهم أسباب المغفرة هو الطلب من أهل البيت ﷺ التدخل والشفاعة عند الله لذلك، ورد في الزيارة "يا ولي الله إنّ بيني وبين الله ذنوبًا لا يأتي عليها إلا رضاكم" (٣٤).

فإذا شفع الإمام ﷺ لزائره عند الله سبحانه وغفرت ذنوبه صار حياته طيّبةً بزوال آثار الذنوب من نقمٍ نازلةٍ أو بلاءٍ أو انقطاع رجائه لله، أو غيرها من منغصات الحياة بسبب الذنوب.

وكذلك شفاعة الأمة في قضاء حوائجه عند التوسل بهم ـ وهذا التوسل إنّما يصدر غالبًا من المنتمي إليهم ـ فتقضى الحوائج ويوفق الفرد ويبارك له في حياته.

وعلى العموم فإنّ للانتماء إلى أهل البيت مجموعة لوازم، كالسعي لتعلم علومهم، وهذا ما يجري للفرد مجموعة كبيرة من المنافع، تسهم في جعل حياته طيّبةً كما في تعلم توصياتهم في ما يرتبط بالعافية وأسبابها، أو العبادة وكيفيتها وأفضل أوقاتها، أو أسرار الدعاء، وغير ذلك من صور أسرار السعادة ومفاتيحها التي تسهم في طمأنينة الفرد. ورد في المحاسن: عن عمر بن عبد العزيز، عن أبي داود الحداد، عن موسى بن بكر قال: " كنا عند أبي عبد الله ﷺ فقال رجل في المجلس: أسأل الله الجنة فقال أبو عبد الله ﷺ: "أنتم في الجنة فاسألوا الله ألّا يخرجكم منها". فقالوا: جعلنا فداك نحن في الدنيا؟ فقال: "ألستم تقرون بإمامتنا؟". قالوا: نعم، فقال: "هذا معنى الجنة الذي من أقرّ به كان في الجنة فاسألوا الله ألّا يسلبكم " (٣٥).

نعم، فولي أهل البيت والمنتمي إليهم في في جُنة من الضلال، وفي جنة من استناده إلى ركنٍ وثيقٍ في هذا العالم المليء بالمخاطر، فمن ارتبط بهم ضمن شفاعتهم بالدعاء لهم عن الحاجة، فضلًا عن إتيان قبرهم وما يورث من أسباب الخير والرزق والبركة وكشف الهموم والغموم. روى المفيد عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله الصادق ﷺ : "إنَّ إلى جانِبِكُم لَقَبرًا ما أتاهُ مَكروبٌ إلّا نَفَّسَ اللهُ كُربَتَهُ، وقَضى حاجَتَهُ ـ يَعني قَبرَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ ﷺ " (٣٦).

وورد عن الإمام الباقر ﷺ قوله: "مُروا شيعَتَنا بزيارة قَبرِ الحسين ﷺ؛ فإنّ إتيانه يَزيدُ الرِّزق ويَمُدُّ في العُمر ويَدفَع مدافع السّوء" (٣٧). فأي حياةٍ طيّبةٍ لا تتصف بتلك الصفات زيادة الرزق وطول العمر وخالية من مدافع السوء، وهذه آثار زيارة الإمام الحسين التي هي مظهر من مظاهر الانتماء إلى أهل البيت ﷺ.

النتائج

بعد هذه الرحلة البحثية بين آيات الكتاب الكريم وأحاديث الرسول الأكرم ﷺ، وروايات أهل البيت ﷺ، وبعد استطلاع كلمات أهل الاختصاص في علم النفس وعلم الانثروبولوجا حول الانتماء ودوافعه ومظاهره وصوره، ودورها في جعل حياة الفرد طيّبة تعرض البحث إلى أصول دوافع الانتماء إلى أهل البيت فوجدنا أنّ الحب هو الدافع الأسمى وذلك لأمر الله تعالى بحبهم، وتأكيد الرسول على أنّ أهم عُرى الإيمان هي حبّهم، وأيضًا أنّ الدافع الثاني خوف الفرد من بعض المعضلات ومن تفرد الآخرين به، وهذا أيضًا يدفع الفرد لولائهم؛ ليكونوا له خير سندٍ وملجأ.

وعندها وقف البحث على أهم صفات الحياة الطيّبة، وهي خلوها من المشاكل وسعة الرزق والأمان من المخاوف البركة فيما عند الإنسان، وعند البحث عن وجوه العلاقة بأهل البيت ﷺ، وواجبات هذه العلاقة والانتماء وجدنا أنّ من تلك الواجبات طاعتهم، وهي تجعل الفرد متقيًا لله، وهذا يورث البركات من السماء والأرض، ومن الواجبات إتيان قبورهم، وهو يورث زيادة الرزق ودفع مدافع السوء، وأيضًا إنّ سبب مشاكل الناس هو آثار ذنوبهم غالبًا، وأفضل ما يخلص الإنسان من آثار الذنوب هو غفرانها، وأكثر الطرق اختصارًا لذلك هو شفاعتهم لأوليائهم في غفران ذنوبهم، وهنا تزول الآثار والمشكلات.

وأخيرًا فإنّ البحث عن مصادر الحياة الطيّبة لهو بيغة كلّ عاقل، وإنّ أفضل الطرق إلى ذلك هو حسن الاعتقاد وصالح العمل، وهو ما يجسده الانتماء إلى أهل البيت ﷺ.

الهوامش

1- Kassin, S., Fein, S., & Markus, Social Psychology Seventh Edition.

٢- عمارة، محمد، الانتماء الثقافي، ٥.

٣- سناء، محمد سليمان، سيكولوجية الحب والانتماء، ١٥٥.

4- Rofe, Y., Stress and affiliation: A utility theory, 235-250.

٥- عماره، محمد، الانتماء الثقافي، ٨.

٦- آل عبد الجبار، محمد، الشهب الثواقب، ٩.

٧- منصور، حسن، انتماء والاغتراب، ١٢٢.

٨- محمد الغزالي ، حقيقة القوميو العربية ٨٦

٩- مصطفى، ناديه وآخرون، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، ٧- ٩.

١٠- كتاب، شاكر، محاولة تنظيرية في الإنتماء السياسي.

١١- عمارة، محمد، الانتماء الثقافي، ٨.

١٢- نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام ، ٣/ ٥٧.

١٣- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، ١/ ٣١٣.

١٤- راتانسي، علي، التعددية الثقافية، ١.

١٥- سناء، محمد سليمان، سيكولوجيا الحب والانتماء، ١١٣.

١٦- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ٤/ ٣٦٦.

١٧- المجلسي، محمد باقر، بحارالأنوار، ٧١/ ٨٨.

١٨- الرازي، محمد بن عمر، تفسير مفاتيح الغيب، ١٦/ ٢٢٠.

١٩- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ٣٥/ ٤٠٨.

٢٠- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان، ٩/ ٤٠٣.

٢١- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير السعدي، ٥/ ٩٥٨.

٢٢- المكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٩/ ٢٥٦.

٢٣- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ٢/ ١١٣٦.

٢٤- نهج البلاغه ، الكلمات القصار ٢٢٩.

٢٥- الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان.

٢٦- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک، ٣/ ١٥١، وايضا المغربي، نعمان، شرح الأخبار، ٢/ ٢٦٩.

٢٧- هود/ ٤٣.

٢٨- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلى، تذكرة الخواص، ٨٧ ، ونقله الخوارزمي في المناقب ٥٨.

٢٩- الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، ٢٤١.

٣٠- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة.

٣١- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٦٥/ ١٥٥.
٣٢- الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، ١/ ٣.
٣٣- ابن قولويه القمي، جعفر بن محمد كامل الزيارات، ٣٥٥. وأُنظر: الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ١٤/ ٤٣٠.
٣٤- القمي، عباس ، مفاتيح الجنان الزيارة الجامعة الكبيرة.
٣٥- البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن، ١٦١.
٣٦- المفيد، محمد بن النعمان، المزار، ٣٤.
٣٧- ابن قولويه القمي، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ٢٨٤.

المصادر والمراجع

* القران الكريم
* ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد إبراهيم، ط١، دار الكتاب العربي ، بغداد ٢٠٠٧ م.
* ابن قولويه القمي، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، ط ٢، قم المقدسة، مؤسسة نشر الفقاهة، ١٤١٤هـ.
* ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلى، تذكرة الخواص، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط٣، قم المقدسة، الناشر: منشورات الشريف الرضي، ١٤١٨ هـ.
* ابن حيّون، نعمان بن محمد (القاضي المغربي)، شرح الأخبار، تحقيق: محمد حسين الجلالي، ط٢، قم، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٤ هـ.
* ابن طاووس، علي بن موسى، كتاب الإقبال، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، ط١، قم المقدسة، ١٤١٤ هـ.
* البرقي، محمد بن خالد، المحاسن، تحقيق: مهدي الرجائي، ط٣، قم، المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤٣٢ هـ.
* الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، مستدرك الصحيحين، ط٣، بيروت - لبنان، دارالكتب العلمية، ١٤١١هـ.
* الحائري، محمد مهدي، شجرة طوبى، ط٥، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، ١٣٨٥ هـ.
* الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: فاضل محمد، ط٢، بيوت-لبنان، دار الامين، ١٤٣٤هـ.
* الخوارزمي، أحمد بن محمد، المناقب والمثالب، ط١، دارالبشائر للطباعة والنشر، ١٩٩٩ م.
* راتانسي، علي، التعددية الثقافية، ترجمة: لبنى عماد تركي، ط١، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والنشر، ٢٠١٣ م .
* الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط١، قم المقدسة، تحقيق وطباعة ونشر: دار الحديث، ١٤١٦ هـ.
* السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط١، طبعة دار السلام، ٢٠٠٢ م.
* سناء، محمد سليمان، سيكولوجية الحب والانتماء، القاهرة، عالم الكتب.
* الشريف الرضي، السيد محمد بن الحسين، نهج البلاغة - خطب الإمام علي ﷺ، ط ٢، دارالكتاب اللبناني، ٢٠٠٩ م.
* الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل.
* الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القران .ط١ ، بيروت – لبنان، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧م .
* الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، الناشر: مؤسسة البعثة، ١٤١٤ هـ.
* عبد الجبار، محمد بن علي، الشهب الثواقب، تحقيق: حلمي السنان، ط١، بيروت، مطبعة دار الأعلمي، ١٤٢٤ هـ.
* عمارة، محمد، الانتماء الثقافي، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٥ م.
* الفخر الرازي، محمد بن عمر، تفسير مفاتح الغيب (التفسير الكبير)، ط١، بيروت، الناشر: دار الفكر، ١٤٠١ هـ .
* القمي، عباس، مفاتيح الجنان، المحقق: الشيخ علي آل كوثر، ط٣، الناشر مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤٢٣ هـ .

* كتاب، شاكر، محاولة تنظيرية في الإنتماء السياسي، جريدة المدى العراقية، العدد ٧٠٠، ٢١/ ٠٦/ ٢٠٠٦.
* المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، لبنان، مؤسسة الوفاء.
* مصطفى، ناديه، وآخرون، دوائر الانتماء وتأصيل الهوية، ط١، الناشر: دار البشير، ١٤٣٤ هـ.
* المفيد، محمد بن النعمان، المزار، تحقيق: محمد باقر الأبطحي، ط٢، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٤ هـ.
* منصور، حسن، الانتماء والاغتراب، ط١، بيروت- لبنان، الناشر: دار أمواج ، ٢٠١٤ م .
* المقالات الاجنبية :
* Kassin, S., Fein, S., & Markus, H., Social Psychology Seventh Edition. Boston: Houghton Mifflin Company Rofe, Y. (1984). Stress and affiliation: A utility theory. Psychological Review, 91, 235-250